خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠٠٣/٥/١٦

في مسجد فضل بلندن بريطانيا

*****

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (النمل: ٨٩)

يقول سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه في تفسير هذه الآية:

ليس المراد من قوله تعالى: ﴿تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ أن الجبال تمر منفصلة عن الأرض، بل المعنى أنها تتحرك مع حركة الأرض كما يتحرك السحاب مع حركتها.

مما لا شك فيه أن هذه الآية تدل بظاهرها على حركة الجبال حيث شُبّهتْ حركتها بحركة السحب، ولكنها تنطوي على نبأ هلاك الدول الكبيرة أيضًا، حيث أخبر الله المسلمين أنهم سيرون حولهم حكومات قويةً جدًا وسيظنون أنها لن تهلك لقرون طويلة، ولكن الله تعالى سينسفها لتوطيد عظمة الإسلام نسفًا فلا يبقى لها أثرٌ. وللتأكيد على ذلك قد نبه الله تعالى إلى ما تفعله الرياح بالسحب، وبين أن الرياح كما تُزجي السحب كذلك إذا هبّت رياح تأييد الإسلام من عنده تعالى فستختفي دول الكفر والشرك الكبيرة ولن يُرى لها أثر. ولكن هذا لن يتم بتدابير البشر، بل سيتم بيده تعالى إظهارًا لقدرته وعظمته.

ثم قال الله تعالى في الأخير: ﴿إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ .. أي أن هذا الانقلاب العظيم لن يحدث إلا إذا أحدثتم أيها المسلمون في أنفسكم انقلابًا، أما إذا لم تغيّروا ما بأنفسكم، وكنتم في عداد الظالمين عند

الله تعالى، فلماذا يأتي بظالم ليحل محل ظالم؟ إنما ينسف الله تعالى هذه الجبال إذا عملتم بأحكام الإسلام وحاولتم الفوز بحبه تعالى ورضاه. (التفسير الكبير مجلد ٧ ص٤٥٣)

إنها مسؤولية جسيمة على عاتقنا

فاليوم نحن الذين ندّعي الإيمان بالمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام قد ألقيت علينا هذه المسؤولية أكبر وهي أن نُحدث فينا تغييرات انقلابية، ونجعل بيوتنا جنة ونحرز التقوى التي يريدها الله منا. وحذار أن يصدر منا تصرفٌ يُبعد عنا هذه البشارة الإلهية. إذن فالمسؤولية الجسيمة الملقاة علينا هي أن نكثر الدعاء، فإن حماية العالم الإسلامي اليوم مسؤولية الجماعة الأحمدية، لكننا لا نملك أي قوة، ولا نموذجا للحكومة الإسلامية. فبالدعاء ستُقطع كل هذه الأشواط إن شاء الله كما قال سيدنا المصلح الموعود.

الآن أقرأ عليكم آياتٍ أخرى من القرآن الكريم وردت فيها صفة الله الخبير، فقد ورد:

﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان: ١٧)

يقول سيدنا الخليفة الأول في تفسير الآية الكريمة: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (الحج: ٦٤). إن خلْق شيء يستلزم علما كاملا بذلك الشيء. إن الله لطيف وخبير ولديه علم كامل عن الروح والمادة وعن كيفية خلقهما، ثم هو قادر أيضا. فإن لم يخلق الله ذرات وأرواحا فكيف يكون لديه علم كامل بها. (حقائق الفرقان مجلد ٤ ص١٧٠)

ثم قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ أي أن الله خبير بالأمور الأدنى والأعلى كلها. الإيمان بعلم الله يؤدي إلى الحسنة. إذا كان الإنسان موقنا بأن شخصا كبيرا يراه فسيمتنع عن اقتراف السيئة، ثم يمتنع أكثر عن اقترافها أمام الكبار والمسؤولين والحكام. كذلك من كان يؤمن بأن الله يرى كل أفعاله وحركاته وسكناته وأنه مطّلع على ما في قلبه من الأفكار والنوايا فإنه لا يقرب السيئة أبدا. (حقائق الفرقان مجلد ٣ ص٣٦٧)

الآية التالية هي: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣)

ثم قال الله في سورة سبأ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (سبأ: ٢)

الأخبار التي ستظهر في المستقبل

أما الأخبار التي ستظهر في المستقبل والتي ورد ذكرها في القرآن الكريم، فقد ذكرتُ بعضها من قبل، وسأذكر هنا بعض الأخبار الأخرى باختصار. فمثلا أخبر الله تعالى عن جمع اليهود المتفرقين في فلسطين في هذا الزمان، فقال: ﴿وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ (الإسراء: ١٠٥)

وفي تفسير هذه الآية يقول المصلح الموعود ﷺ:

أما قوله تعالى ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ فيعني اذهبوا الآن إلى كنعان، ولكنكم ستضطرّون للخروج منها بعد فترة من الزمن، ثم يعيدكم الله إليها بعد حين تارةً أخرى، ولكنكم ستعصون الله ثانيةً ليحلّ بكم العذاب تارة أخرى، وعندها ستبقون في المنفى إلى أن يحين زمنُ تحقُّقِ نبأِ الدمار الثاني للأمة التي هي جُعلتْ مثيلةً للأمة اليهودية، وعندها ستُحشَرون من شتى البلاد إلى الأرض المقدسة. (التفسير الكبير ج٤)

بناءً على هذا الخبر الإلهي، خلال الفترة من عام ١٨٨٢ إلى ١٩٠٣، سمح العثمانيون لليهود أول مرة بالاستيطان مجددا في منطقة فلسطين، فبدأ يهود روسيا بالقدوم والاستيطان هناك. في بداية القرن العشرين كان عدد اليهود قليلًا جدًّا، لكنه أخذ في الازدياد بشكل مستمر، وعندما ضعفت السلطنة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، أنشأت القوى الأوروبية ذات المصالح عدة قنصليات في بيت المقدس، ثم تأسست مدينة "تل أبيب" كمدينة يهودية. بعد ذلك قدّمت الحكومة البريطانية، من خلال إعلان، مشروعًا لإقامة دولة يهودية مستقلة. وفي ١٩١٧ اعترفت عصبة الأمم أيضًا بحق بريطانيا في تقديم الدعم الكامل لها في استعمار فلسطين. ثم في ١٩٤٧ توافد اليهود من جميع مناطق العالم بأعداد كبيرة حتى إنكم ترون اليوم أنهم قد ابتلوا جميع البلدان الإسلامية بعذاب غريب، وهذا العدد يتزايد يومًا بعد يوم. وذلك وفقًا للنبوءة الإلهية.

ثم قال ﷻ: ﴿يَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ (سورة الكهف: ٤٨) أيْ في ذلك اليوم سنحرك الجبال وسترى الأرض تظهر باطنها، وسنجمعهم جميعًا في تلك الآفة ولن نترك منهم أحدًا.

زمن الحروب المهلكة

قال المصلح الموعود ﷺ: الحديث هنا يدور عن الناس لا عن الجبال والأنهار. والمراد من الأرض هنا أهلها، لأن من أساليب اللغة العربية حذف المضاف أحيانًا، ومثاله قول الله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ

الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ (يوسف: ٨٣).. أي اسئلْ أهلَ القرية وأهلَ العير. يوضح الله ﷻ هنا أن هذه الأنباء ستتحقق في الزمن الذي ينفر فيه كبار القوم، وترى الأرض، أي جميعَ أهلها، قد خرجوا ووقفوا وجها لوجه لحرب طاحنة لن تغادر منهم أحدًا. وفي الإنجيل أيضًا إشارة إلى هذا الأمر حيث يقول المسيح عليه السلام: "تقوم أمة على أمة ومملكةٌ على مملكة." (متى ٢٤: ٧).... قد تعني الأرض هنا الطبقة السفلى من أهلها، بينما تعني الجبال كبار الناس؛ والمراد أنه في ذلك الزمن سينقسم العالم إلى معسكرين متنازعين فيخرج كبار الناس أي الدكتاتوريون من جهة، ومن جهة أخرى يخرج أهل الأرض أي حماة الديمقراطية وممثلو الشعوب. وسوف تحدث حرب طاحنة بين هذين المعسكرين. (التفسير الكبير ج٤)

والآن لتنظر القوى الكبرى، التي تحسب نفسها متحضرة جدًّا، فهي تقوم بهذه الأفعال بعينها، ومع أن الظن كان سابقًا أن الكتل آخذة في الزوال، فإنه الآن تتشكل من جديد كتل جديدة، والعالم ينقسم إلى كتل، وهذه العملية قد بدأت الآن. أما متى ستقع هذه الحروب فالله أعلم. ندعو الله تعالى أن يحفظنا.

ثم قال ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ * وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (سورة الأنبياء: ٣١-٣٢)

يقول خليفة المسيح الرابع رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: إن هذه الآية تكشف عن أسرار الكون لم يكن لأحد في ذلك الزمان أن يتصورها أو يتخيلها. فقد بين أن هذا الكون كله كان ككرةٍ مغلقة بإحكام، لا يمكن لشيء أن يخرج منها، ثم شققناها فانفجر منها الكون كله، ثم خلقنا كل شيء حي من الماء. وبعد ذكر الماء مباشرة ذكر ﴿رَوَاسِيَ﴾ أيْ نظام نزول هذا الماء، ثم ذكر كيف تحفظ السماءُ الأرضَ ومن عليها. كما تحدث عن الدوران المستمر للأرض والسماء وجميع الأجرام، وكما أن الأرض والسماء ليستا باقيتين للأبد، كذلك نبّه إلى أن الإنسان أيضًا لن يخلد.

ثم هناك خبر الأحداث العظيمة الشاهدة على الساعة. فقال تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ * وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ (التكوير: ٢-٥)

يقول الخليفة الرابع رحمه الله مفسرا هذه الآية بإيجاز: ينبئ القرآن الكريم عن الأحداث العظيمة التي ستقع في العالم وستشهد على ساعة القيامة. وقد جُعلت الشمس شاهدة عندما تُغطَّى. أي إن الأعداء

في ذلك الزمن لن يدَعُوا نور النبي ﷺ ليعمل عمله لخير البشرية، بل ستحول دعايتهم البغيضة دون ذلك. عندها يُعكِر الأعداء صفو نور الصحابة ﷺ أيضا. وكما أن النجوم تعطي الضوء إلى حد ما بعد غروب الشمس، كذلك سيُزال نور الصحابة عن أنظار الناس. وفي هذا الزمن تُسيَّر الجبال العظيمة، أي ستُستخدم السفن البحرية والطائرات الضخمة ضخامة الجبال للسفر ونقل البضائع، وستُصبح الإبل بلا فائدة وستتعطل.

ذُكرت المظالم التي تقع على الأحمديين في العصر الراهن في آية أخرى وهي: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ * وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (البروج: ٥-٩)

يقول سيدنا الخليفة الرابع رحمه الله تعالى بهذا الشأن: في هذه الآيات نبوءة عن هلاك أولئك الذين أشعلوا النار في الأخدود وألقوا فيه المؤمنين وجلسوا للتفرج عليهم. هذه الآيات تتضمن نبوءة أن هذا سيحدث في المستقبل أيضا، وسيحدث في زمن الموعود. هذه النبوءة تنطبق حتما على الأحمديين المظلومين الذين حُرقوا في بيوتهم أحياء؟ إن كلمة "قُعُود" تشير إلى أن الناس ظلوا يتفرجون ولم يتخذوا أي إجراء ضد الظالمين. فقد تحققت هذه النبوءة العظيمة مرارا حيث حاول المخربون بمرأى من الشرطة حرق الأحمديين الأبرياء أحياء ونجحوا أحيانا وفشلوا أحيانا أخرى." (الحاشية على سورة البروج، ترجمة معاني القرآن الكريم للخليفة الرابع رحمه الله)

مع أنه لم يكن لهم ذنب سوى أنهم آمنوا بالمبعوث الآتي. هؤلاء أتباع صادقون وقد أصبحوا شهوداً على صدق الموعود الآتي بتضحياتهم.

أما الذين يرتكبون مثل هذه الأفعال الشنيعة فليس لديهم أدنى شعور بالخجل أو الحياء، بل يذكرون أفعالهم هذه بكل اعتزاز ويقولون: فعلنا كذا وكذا بالأحمديين. وهذه الأمور ليست مما حدث في الماضي ولا تحدث اليوم، أو حدثت في صدر الأحمدية فقط. بل لا تزال الأخبار من هذا القبيل تأتي باستمرار حتى اليوم، وهذه الأفعال مستمرة بالطريقة نفسها. إن حكايات الظلم هذه لا تزال تُكتب اليوم أيضا بالأسلوب نفسه. المعاملة التي يتلقاها الأحمديون في بعض الأماكن في باكستان تقشعر لها الأبدان. وعندما يُسأل مرتكبو هذه المظالم: ما هو ذنب هؤلاء؟ لا يطيقون جوابا. بل يقولون إن ذنبهم العظيم هو أنهم يستمعون لخطبة إمامهم في مسجدهم، وهذا يثير مشاعرنا. وإن أكبر ظلم يرتكبه هؤلاء الظالمون هو أنهم يفعلون كل ذلك باسم الله. لا نملك إلا أن نقول لهم – إذا كانت لديهم شائبة من خوف الله:

"بالله عليكم، لا تسيئوا إلى اسم الله أيها الظالمون". لكن يمكن للمرء أن يناشد باسم الله مَن كان لديه شيء من خشية الله. فليس لنا إلا أن نتضرع إلى ربنا قائلين:

يا رب، إن العباد قد ألّهوا أنفسهم، فهذه الأيام هي أيام إظهار قدرتك.

لقد أخبر النبي ﷺ عن مختلف الأحداث والوقائع التي ستحدث في الزمن الأخير، وقد وصلتنا هذه الأخبار بواسطة أصحاب النبي ﷺ. أقدم على سبيل المثال بعضا من هذه الروايات التي رأيناها تتحقق في السابق ولا نزال نراها تتحقق بعظمة وجلال.

عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا يبقى من القرآن إلا رسمه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، علماؤهم شرُّ من تحت أديم السماء، مِن عندهم تخرُج الفتنة وفيهم تعود.» (شعب الإيمان للبيهقي)، (أي أنهم يكونون مصدر كل سوء وفساد، وهذا ما نراه يحدث اليوم تماما)

وعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَدْرُسُ[1] الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ[2] الثَّوْبِ، حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ وَلَا صَلَاةٌ وَلَا نُسُكٌ وَلَا صَدَقَةٌ، وَلَيُسْرَى[3] عَلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِن النَّاسِ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" فَنَحْنُ نَقُولُهَا". (ابن ماجة، كتاب الفتن، باب ذهاب القرآن والعلم)، أي لن يكون هناك عمل بالقرآن، بمعنى أنهم سيعملون به في ظاهر الأمر ولكن لن يكون هناك لبه وروحه.

ثم هناك خبر اتّباعِ الأمة الإسلامية خطوات اليهود والنصارى. فعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ". قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: "فَمَنْ؟". (البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ لتتبعن سننَ مَن كان قبلكم)

وفي رواية عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وإن سبعين فرقة منها هلكت، ونُجّيتْ فرقةٌ واحدة، وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وستهلك منهم إحدى وسبعين فرقة، وتنجو فرقة وَاحِدَة". قال الصحابة: وما هي تلك الفرقة يا رسول الله؟ قال: "هِيَ الْجَمَاعَةُ". (المعجم الأوسط للطبراني)

---

[1] درس : عفا وخفي أثره

[2] الوشي : العلامة والنقش

[3] يسرى: يُرفع ويذهب بالليل

أنباء المسيح الموعود عليه السلام

والآن أقرأ على مسامعكم بعضا من الأنباء التي أخبر بها المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام.

ذكر المصلح الموعود رضي الله عنه نبوءة للمسيح الموعود عليه السلام وقال: في الوقت الذي ضاقت فيه الحياة على الأحمديين في قاديان حيث كانوا يُمنَعون من المجيء إلى المسجد للعبادة، وغُرستْ أوتاد خشبية في الطريق لكي يتعثر فيها من يمرّ من هناك، أقول في ذلك الوقت العصيب أخبرَ المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام بأنني قد أُريتُ أن هذه المنطقة ستُصبح عامرة حتى يمتدّ عمرانها إلى نهر "بياس".

نبوءة المصلح الموعود رضي الله عنه

وهناك إلهام من عام ١٨٨٨ الميلادي أخبر فيه المسيح الموعود عليه السلام بولادة حضرة المصلح الموعود، وقال: إن ابني الأول الذي هو حيّ يُرزق، والذي اسمه "محمود"، أُخبرتُ قبل أن يولد بولادته في الكشف، ورأيت اسمه مكتوبا على جدار المسجد هكذا: "محمود". فلنشرِ هذه النبوءة طبعتُ إعلانا على الأوراق الخضراء بتاريخ ١/ ١٢/١٨٨٨م. (ترياق القلوب، الخزائن الروحانية، ج ١٥، ص ٢١٤، والتذكرة ص ١٦٥ طبعة ١٩٦٩)

وبيان هذه النبوءة أن الآريين الهندوس القاطنين في قاديان طلبوا من المسيح الموعود عليه السلام آية، فاعتكف أربعين يوما يدعو الله تعالى في الخلوة طالبا منه آية. فتلقى في شهر يناير ١٨٨٦ الميلادي وحيًا من الله بالكلمات التالية: سوف تُحَلّ مشكلتك في "هوشياربور". ووفقًا لهذا الوحي سافر المسيح الموعود عليه السلام إلى مدينة "هوشياربور"، وبدأ هنالك الاعتكاف لأربعين يوما. وفي هذا الاعتكاف بشره الله تعالى بابن عظيم الشأن، وقد أعلنَ عليه السلام بذلك في ٢٠ يناير ١٨٨٦ عبر إعلان مطبوع. والابن الموعود الذي أُخبر عليه السلام عن ولادته في هذه النبوءة قد نشر حضرته بشأنه مزيدا من التفاصيل في ٨ إبريل ١٨٨٦ بعد تلقي الخبر من الله تعالى، حيث قال: إن ابنا سيولَد قريبا جدا، ولن يتجاوز مدة حمل واحد. يتبين من ذلك أن ابنا على وشك الولادة غالبا، أو في حمل قريب منه حتما، ولكن لم يُكشف عليّ بعد أن الابن الذي سيولَد الآن هو ذلك الابن الموعود نفسه، أم سيولد في وقت آخر في غضون تسع سنوات. (إعلان ٨ إبريل ١٨٨٦، مجموعة الإعلانات المجلد الأول)

فقد وُلد بشير الأول في ٧ أغسطس ١٨٨٧م طبق الخبر الإلهي الذي يقول "سيولد لك ولدٌ قريبًا جدًا"، وبالتالي فإنه حقق أيضا الخبر السماوي المذكور في نبوءة ٢٠ فبراير ١٨٨٦م وهو: "غلام جميل طاهر سينزل ضيفًا عليك"، حيث توفي سريعا في عام ١٨٨٨م. فأثار المعارضون ضجة كبيرة، لكن

الموعود الذي أخبر الله تعالى عنه بأنه "سيولد في وقت آخر خلال مدة تسعة أعوام"، فقد ولد مرزا بشير الدين محمود أحمد ﷺ طبق هذا الخبر الإلهي في ١٢ يناير ١٨٨٩م، ونشأ بحسب البشارات الإلهية. ثم كشف الله تعالى على الخليفة الثاني مرزا بشير الدين محمود أحمد ﷺ برؤيا عظيمة في ليلة واقعة بين ٥و٦ يناير ١٩٤٤م أنه هو الموعود الذي وعد الله به المسيح الموعود عليه السلام. إن طول فترة خلافته، وعلمه بالقرآن الكريم، وخدمته للدين، وخدمته للإنسانية، دليل صريح على أنه ذلك الموعود.

لقد فاق المقالُ

ثم فيما يتعلق بآية تفوق المقال، فقد أُخبر عنها المسيح الموعود عليه السلام. وأذكر ذلك بكلمات المسيح الموعود عليه السلام حيث قال:

"ذات مرة جاءني في قاديان هندوسي لا أذكر اسمه وقال: أريد أن أعقد مؤتمرا دينيا. فاكتبْ مقالا حول ميزات دينك حتى يُقرأ في المؤتمر. فاعتذرت عن ذلك، ولكنه أصر كثيرا على أن أكتب شيئا. ولما كنت أعلم يقينا أني لا أستطيع أن أعمل شيئا بقوتي بل لا أملك القوة أصلا، ولا أستطيع أن أنطق بشيء دون أن يُنطقني الله، ولا أقدر على أن أُري شيئا إلا أن يُريني ﷻ؛ دعوت الله تعالى أن يلقي في قلبي مضمون مقال يفوق جميع مقالات ذلك المؤتمر. فوجدت بعد الدعاء أن قوة نُفخت في نفسي، وشعرت بحركة قوة سماوية بداخلي. وجميع الأصدقاء الذين كانوا موجودين آنذاك يعرفون جيدا أني لم أكتب مسودة للمقال. بل أخذت القلم وكتبتُ كل شيء ارتجالا، وكنت أكتب بسرعة هائلة حتى تعذر على الناسخ نسخَه بالسرعة نفسها. وحين أنهيت المقال تلقيت من الله تعالى وحيا جاء فيه: "لقد فاق المقال"."

فملخص الكلام أنه حين قُرئ المقال في المؤتمر كانت حالة من الوجد مستولية على المستمعين، وكانت أصوات الإعجاب والتقدير تتصاعد من كل حدب وصوب. حتى خرج بصورة عفوية من فم هندوسي كان يترأس الجلسة: لقد فاق المقال جميع المقالات الأخرى. وقد نشرت الجريدة " سيفيل أند ملتري غازيت" *(The Civil and Military Gazette)*

الصادرة في لاهور بالإنجليزية هذا المقالَ شهادةً على تفوقه. كذلك أدلتْ قرابة عشرين جريدة أردية بالشهادة نفسها. (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، ج ٢٢ ص ٢٩١-٢٩٢)

كذلك كانت شهادة أخرى من جريدة إنجليزية "بنجاب أبزرور" أيضا.

يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"مرةً كان هناك خطر كبير على بصري بسبب السكري الذي أنا مصاب به منذ نحو عشرين عاما، لأن في مثل هذه الأمراض هناك خطر كبير لحدوث الزَرَق[٤]. فطمأنني الله تعالى ورزقني السكينة والهدوء فضلا منه ورحمة بوحي نصه: "نزلت الرحمة على ثلاث، العين وعلى الأُخريَيْنِ." أي أُنزِلت الرحمة على ثلاثة أعضاء، العينين وعضوين آخرين لم يُفصح عنهما. وأقول حلفا بالله تعالى إن قدرتي البصرية لا تزال – وقد بلغتُ من العمر قرابة سبعين عاما – كما كانت حين كنت بعمر ١٥ أو ٢٠ عاما. فهذه الرحمة التي وُعد بها في وحي الله تعالى". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج٢٢ ص٣١٩)

قال المسيح الموعود عليه السلام: "لقد أُلهمت في الساعة الثانية ليلا (وهو يوم ١٧ أغسطس ١٩٠٧): "إن خبر رسول الله واقع"، ويبدو منه أن نبوءة ما موشكة على التحقق. تتحقق آية ما في غضون شهرين أو ثلاثة أشهر، الأمر الذي يتبين منه أن أيام نهاية الدنيا قريبة لأنه قد ورد أن آيات متجددة ستظهر في الزمن الأخير. وستظهر آية تلو آية كما تقع حبة بعد حبة إذا قُطع خيط المسبحة. من الغريب حقا أنه لا تخلو أية سنة من ظهور الآيات بل تظهر آية من الآيات في بضعة أشهر حتما. لقد أجمع الأنبياء على أن الآيات ستنزل في الزمن الأخير بكثرة لم يسبق لها نظير". (الحَكَم ٢٤ أغسطس ١٩٠٧، الملفوظات ج٥ ص٢٥٦-٢٥٧)

والآن في الأخير أقرأ إنذارًا للمسيح الموعود عليه السلام، يقول حضرته:

"أتظنون أنكم ستأمنون... أو تُنقذون أنفسكم بحيلكم؟ كلا، بل ستبطل حينها المكائد الإنسانية كلها... فيا أهل أوروبا! لستم في مأمن، ويا سكان آسيا لستم أيضا في أمان، ويا سكان الجُزُر، لن يقدر إلهٌ زائفٌ على إسعافكم. إنني أرى المدن تتهدم وأجد العمران خرابًا يبابًا. إن ذلك الإله الأحد ظل صامتا إلى مدة، وقد ارتُكِبَت الفواحشُ أمام عينه ولكنه ظل ساكتا، غير أنه سوف يُري الآن وجهه بالجلال. فليسمعْ من كانت له أذن واعية أَنَّ ذلك الوقت ليس ببعيد". (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج٢٢ ص٢٦٩)

****

[٤] الزرق أو المياه الزرقاء(الجلوكوما): هو مرض يصيب العين نتيجة ارتفاع ضغط العين مما يؤدي إلى تلف العصب البصري وفقدان تدريجي للبصر.